الرد على الدهريين

للمصلح الكبير السيد جمال الدين الأفغاني

مصدرا بترجمته رحمه الله

نقلها من اللغة الفارسية الى اللغة العربية الأستاذ الامام

الشيخ محمد عبده

يطلب من

المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر بمصر

صندوق بوسته رقم : (٥٠٥) مصر

طبع سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م حقوق الطبع محفوظة

المطبعة المحمودية التجارية بمصر

تليفون رقم : ٥٣٠٦٧

المصلح الكبير

السيد جمال الدين الافغاني

الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني

ولد سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٩ م) وتوفى سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٧ م)

تمهيد

قد تمر القرون ، وتتوالى الأجيال ، والناس على ماساقتهم اليه الحاجة من شؤون معائشهم لا يفقهون غثها من سمينها ، ولا يدركون مبدأها ولا مصيرها ، حتى تتمخض الطبيعة فتلد من أبنائها أفراداً يميطون عن أسرارها اللثام ، فيرى الناس من ورائه شرائع ونواميس كانوا عنها غافلين .

أولئك هم أقطاب العلم ، وأنوار العالم ، ومنهم الفلاسفة الطبيعيون الذين مزقوا أستار الجهل ، وكشفوا غوامض الطبيعة ، فمهدوا سبل الاختراع والاكتشاف ومنهم الفلاسفة العقليون الذين استطلعوا أسرار الحكمة المستترة وراء تلك النواميس وبينوا ماأودعه الخالق فى خليقته من القواعد العقلية ، والروابط الأدبية .

ولكن الطبيعة لاتجود بواحد من أولئك الأفراد إلا كل بضعة قرون ، فيسير الناس على خطواته أجيالا ، حتى اذا كادوا يرجعون الى غيهم جادت عليهم بآخر ينفث فيهم روحاً حية فيهبون من رقادهم ، ويعودون الى رشدهم ، ريثما يأتيهم ثالث .

هكذا كان شأن العالم من بدء عمرانه ، ومن أولئك الفلاسفة سقراط ، وأفلاطون ومن تقدمهم وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان ، والرومان ، والفرس ، والعرب وغيرهم من علماء المعقول والمنقول ، ممن لانزال نستضىء بنبراسهم .

ولكن لله فى خلقه حكمة لاتدركها العقول .

فقد ينبغ فى بعض الأجيال أفراد توفرت فيهم قوى الفلاسفة ، ومواهب رجال الأعمال ، فتحيط بهم بيئات لاتصلح لنماء ما يغرسون ، فيذهب سعيهم هباء منثوراً

ولما كان الانسان لايقدر العمل إلا بنسبة مايترتب عليه من الفائدة ، كان نصيب كثيرين من عظماء الأرض جهل الناس حق قدرهم ، وإغفال التاريخ ذكرهم ، كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيد جمال الدين الأفغانى رحمه الله فقد نشأ قطباً من أقطاب الفلسفة وعاش ركنا من أركان السياسة ، ولكنه مات ولم يتم عملا ، ولا ألف كتاباً ، على أن ذلك لا يحط من مقامه وقد رأينا أعظم فلاسفة اليونان سقراط مات ولم يدون شيئا من كلامه ، ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودونوها ، فتوارثتها الأجيال خلفاً عن سلف ، فعسى أن لانحرم من مريدى الأستاذ وتلامذته من يفعل مثل ذلك (١)

(١) قد أثمر ولله الحمد الغرس الصالح فنبغ من تلامذة الأستاذ المترجم أساطين العلم وقادة الأمة وفى مقدمتهم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده والزعيم سعد زغلول والمويلحى وكثيرون غيرهم لا يزالون على قيد الحياة .

ترجمته

هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صفتر ولد فى بيت شرف وعلم بقرية أسعد آباد من قرى كنر ، من أعمال كابل ، ببلاد الافغان ، سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٩ م) ويتصل نسبه الى السيد أبى على الترمذى المحدث المشهور ، ويرتقى الى الامام الحسين ابن على بن أبى طالب ، وآل هذا البيت عشيرة كبيرة تقيم فى خطة كنر ، ولها منزلة عليا فى قلوب الافغانيين لحرمة نسبها ، وكانت تملك جزءاً من أرض الأفغان حتى سلب الملك منها دوست محمد خان جد الأمير الحالى (١) وأمر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض أعمامه الى مدينة كابل وجمال الدين لايزال فى الثامنة من عمره ، فعنى والده فى تربيته وتثقيفه ، فتلقى مبادىء العلوم العربية ، والتاريخ وعلوم الشريعة ، من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول ، وكلام ، وتصوف والعلوم العقلية من منطق ، وحكمة عملية ، وسياسية ، ومنزلية ، وتهذيبية ، وحكمة نظرية طبيعية ، وإلهية ، والعلوم الرياضية من حساب ، وهندسة ، وجبر ، وهيئة أفلاك ، ونظريات الطب ، والتشريح .

وكانت ملامح النجابة والذكاء ظاهرة فيه منذ نعومة أظفاره ، فأتم هذا كله وهو فى الثامنة عشرة من عمره .

ثم عرض له سفر الى بلاد الهند فأقام بها سنة وبضعة أشهر ينظر فى بعض العلوم الرياضية على الطريقة الافرنجية الحديثة ، وقدم بعد ذلك الى الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج فقضى سنة ينتقل من بلد الى آخر حتى وافى مكة المكرمة فى سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) فوقف على كثير من عادات الامم التى مر

(١) يريد الملك أمان الله خان الذى خلع ويعيش الآن في باريس .